

الحياة المدرسية وإشكالية القيم School life and the problem of values

محمد لزرقي^{*}

¹ جامعة ابن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (المغرب)، mohammed.lazraq@uit.ac.ma

تاريخ القبول: 2022-05-18

تاريخ الاستلام: 2022-05-03

ملخص:

تحتل إشكالية القيم مكانة متميزة في الاجتهادات العلمية المعنوية بالظاهرة الإنسانية. فاستتباب قيم السوق المبنية على الربح والخسارة، كثيرا ما تهيم وتحتاصر انتشار القيم الإنسانية القائمة على التسامح والتقبل والانفتاح والتضامن وارتقاء الإنسان. لكن التغيرات التي طالت الإدراك الجديد للمدرسة، والذي استطاعت الكثير من الصعوبات أن تحوله إلى ثقافة سائدة، حولت المدرسة كمنتج للقيم النبيلة، إلى مجرد مجال لا يمكن احترامه إلا من خلال قدرته على الامتثال لقيم السوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وتعتني دراستنا بمعالجة أهم القيم التي يتمثلها تلميذ السلك الثانوي التأهيلي ويفضل اعتمادها في علاقاته المدرسية: مع التعلم، مع الأستاذ، مع التلاميذ الأقران، مع الفضاء المدرسي. حيث توصلنا إلى مجموعة من النتائج، التي تتمثل في تعايش نسقين من القيم لدى المراهق المغربي المتدرس، أحدهما يرتبط بالخضوع للأسرة، والنسق الآخر يرتبط بالتمرد على هذه القيم والعادات الاجتماعية السائدة بفعل تأثيرات العولمة واختراقها الثقافية لمجتمعنا المغربي. إلى جانب غياب القدوة التربوية خاصة من طرف الأساتذة، وكذا وجود تناقض واضح بين القول والفعل لدى أفراد العينة.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، القيم، العلاقات المدرسية.

Abstract

The problem of values occupies a distinguished position in the scientific jurisprudence concerned with the human phenomenon. The establishment of market values based on profit and loss often dominate and besiege the spread of human values based on tolerance, acceptance, openness, solidarity and human advancement. But the changes that affected the new perception of the school, which many difficulties were able to transform into a dominant culture, transformed the school as a producer of noble values, into a mere field that can only be respected through its ability to comply with the cultural, social and economic values of the market. Our study deals with the treatment of the most important values represented by the student of the qualifying secondary school, preferably in his school relations: with learning, with the teacher, with peer students, and with the school space. Where we reached a set of results, which

are represented in the coexistence of two systems of values among the educated Moroccan teenager, one of which is related to submission to the family, and the other pattern is related to the rebellion against these prevailing social values and customs due to the effects of globalization and its cultural penetrations of our Moroccan society. In addition to the absence of educational role models, especially on the part of the professors, as well as the presence of a clear contradiction between words and actions among the sample members.

Keywords: school - values - school relations

1. مقدمة :

إن الغاية التي تروم هذه الدراسة الميدانية بلوغها هي التعرف على تمظهرات القيم في العلاقات المدرسية، وتجلياتها لدى فئة خاصة تتمثل في التلاميذ والتلميذات الذين يتابعون دراستهم بالسلك الثانوي التأهيلي، عبر الوقوف على إشكالية القيم في المدرسة العمومية.

تحتل إشكالية القيم مكانة متميزة في الاجتهادات العلمية المعنوية بالظاهرة الإنسانية. فاستتباب قيم السوق المبنية على الربح والخسارة، كثيرا ما تهيم وتحتاصر انتشار القيم الإنسانية القائمة على التسامح والتقبل والانفتاح والتضامن وارتقاء الإنسان. هذه القيم النبيلة التي كانت المدرسة كمؤسسة للتربية والتعليم والتكوين والتنشئة الإنسانية، المصنع الرئيسي لها، والمربي عليها من خلال تطلع ينشد تشييد المجتمع الإنساني المتحضر، من خلال التركيز على الإنسان القوي باقتداراته ومهاراته على الولوج إلى الحياة وتصنيعها والإسهام في قيادتها. لكن التغيرات التي طالت الإدراك الجديد للمدرسة، والذي استطاعت الكثير من الصعوبات أن تحوله إلى ثقافة سائدة، حولت المدرسة كمنتج للقيم النبيلة، إلى مجرد مجال لا يمكن احترامه إلا من خلال قدرته على الامتثال لقيم السوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، حيث كل شيء يقدر بثمن، والثمن هنا مادي ولا علاقة له بأي ذرة معنوية.

علاوة على ذلك، فإن تزايد حالات الاستعمال المنافي للقيم والأخلاقيات داخل الشبكات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، يعرض الأطفال والشباب لمخاطر الاستغلال والتغريب والابتزاز والشحن بالأفكار المتعصبة، وغيرها.

كل هذه الظواهر المخلة بالقيم، من غش وعنف وتحرش و...، استفحلت داخل المدرسة وفي محيطها، وتفاقت في ظل غياب أدوار فعالة ووازنة لمحيط المدرسة في التربية على القيم، من أسرة ومجتمع مدني ووسائل الإعلام... لأن التربية على القيم مسؤولية مشتركة بين

المدرسة وبين باقي الفاعلين الاجتماعيين والمدنيين والمؤسساتيين، قائمة ومبنية على تكامل الأدوار والاستدامة وتقييم الأثر.

2. أسئلة البحث ومنهجيته :

1.2 مجال البحث:

لقد انحصر مجال هذا البحث في مدينة القنيطرة، مستهدفا مؤسسة تعليمية حكومية ويبلغ عدد التلاميذ المستفيدين من خدماتها إلى حوالي 1173 تلميذ وتلميذة، وتدرس بها مختلف شعب الآداب والعلوم الإنسانية، العلوم التجريبية .

2.2 إشكالية البحث:

إن السؤال المركزي الموجه لمناحي اشتغال البحث ولرهانه هو الذي بالإمكان صياغته كالآتي: هل يتبنى تلميذ السلك الثانوي التأهيلي القيم الاجتماعية في الحياة المدرسية؟ إن كان الأمر كذلك، فما هي أهم القيم التي يتمثلها التلميذ ويفضل اعتمادها في علاقاته المدرسية: مع التعلم، مع الأستاذ، مع التلاميذ الأقران، مع الفضاء المدرسي.

3.2 فرضيات البحث:

العولة أدت إلى ظهور فعل اجتماعي ليست له صفة الاتساق والاستمرار، يتصف بالتناقض في المواقف بين المظهر والجوهر، بين الفعل والقول. لذا فإننا نتوقع أن تلميذ السلك الثانوي التأهيلي يتبنى القيم الاجتماعية في الحياة المدرسية:

-ربما يفضل التلاميذ اعتماد قيم الاحترام وتقدير الآخرين وقيم الالتزام بالقواعد في علاقاتهم المدرسية.

4.2 منهجية البحث:

لما كان هدف بحثنا وصف القيم الاجتماعية لدى التلاميذ، فإن المنهج الأنسب هو المنهج الوصفي عن طريق المسح بالعينة، وبناء على ذلك فإن الأدوات التي سيتم استخدامها في بحثنا هذا هي: الاستمارة بالمقابلة والملاحظة.

5.2: أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في التعرف على القيم الرائجة في الحياة المدرسية وبيان أصولها ومصادرها، ومدى تأثير رواد المؤسسات التعليمية بالقيم الدخيلة على المجتمع.

5.2.1- الهدف المهني:

✓ تشجيع وتحفيز المتعلمين على ضرورة تبني القيم الاجتماعية في علاقاتهم وسلوكياتهم.

✓ تمرير بعض الرسائل سواء أثناء الاستطلاع أو خارج أوقاته من أجل التوعية والتحسيس بالأهمية والدور الفعال الذي تلعبه القيم في توجيه سلوكنا وفي التنمية الاجتماعية.

5.2.2- الهدف العلمي:

يتلخص هذا الهدف في:

✓ معرفة مكانة القيم في العلاقات المدرسية وأثرها على سلوك المتعلم.

✓ إيجاد السبل الكفيلة لحل بعض الظواهر السلبية التي تعرفها المؤسسات التعليمية من عنف وغش في الامتحانات ومخدرات...

5.2.3- الهدف المجتمعي:

✓ هو محاولة الكشف عن طبيعة القيم السائدة بالوسط المدرسي، في ظل واقع يشكو من قلة المظاهر الايجابية التي تكشف أن هناك قيما يتبناها المراهقون أثناء علاقاتهم، خاصة وما عرفته الساحة التربوية من سلوكات منحرفة ومشينة تمس بهيبة الفضاء التربوي وبمكانة الفاعلين التربويين في سوق التبادلات الاجتماعية.

✓ تحسيس المجتمع من خلال المتعلمين بأهمية استحضار القيم أثناء تفاعلاتهم الاجتماعية، خاصة تلك التي تندرج ضمن إطار مدرسي مع أساتذتهم وأقرانهم.

6.2: أهمية البحث:

أ/الأهمية النظرية:

نتوخى من هذا البحث استقدام الأعمال النظرية التي تعنى بالقيم عامة والتحولت القيمة لدى التلميذ في الفضاء المدرسي بالخصوص.

ب/الأهمية العملية:

فتكمن في الوقوف على الآليات التنظيمية القانونية والإدارية، ومؤهلات الفعل البشري المتدخل في تدبير العلاقات المدرسية، ومدى تمثله للقيم، وآثار ذلك على المسار النمائي لهذه العلاقات، وما يفرض من نتائج ذات انعكاسات ملموسة في واقع الحياة العامة وحياة المتعلم والمدرس على الخصوص.

3. مفاهيم البحث:

يتعين علينا تحديد المفاهيم الأساس في هذا البحث تحديدا إجرائيا، ونقصد بذلك: القيم والعلاقات المدرسية .

وقد تم عرض هذه المفاهيم وفقا للفروع والتخصصات العلمية، على اعتبار أن هذين المفهومين تشترك فيهما كثير من العلوم :

1.3 مفهوم القيم:

هي كلمة ذات معان عدة مختلفة كل الاختلاف: "فالقيمة في التحليل الإحصائي لمجموعات البيانات الكمية تعني كمية النقاط أو الرقم الذي تم رصده لمتغير معين في حالة بعينها، أو في ظروف بالذات، فهي في هذه الحالة مقدار رقمي. أما في علم الاقتصاد فقد أوضحت نظرية قيمة العمل أن السلع يتم تبادلها تبعا لكمية العمل المكون لها والداخل في إعدادها، فيما ترى النظرية الماركسية عن الاستغلال، أن أصحاب العمل يستأثرون بالفائض ويعملون على خفض الأجور عن طريق تكوين جيش العمال الاحتياطيين. وفي بحوث الاتجاهات تعني القيم تلك الأفكار التي يؤمن الناس بها في ما يتصل بالسلوك الأخلاقي أو السلوك الملائم، وما هو خطأ وما هو صواب ، ومرغوب فيه ومرغوب عنه. وفي نفس الاتجاه يتناول الفلاسفة القيم كجزء من الأخلاق، وفلسفة الجمال، والفلسفة السياسية(محمد بلفقيه ، 2007)

ويمكن القول - بشكل أكثر عمومية- أن علم الاجتماع بكافة فروعته يهتم بالقضايا القيمة، وقد تصدى الكثير من الكتاب الكلاسيكيين- ومن أبرزهم إميل دوركايم وماكس فيبر - لمناقشة دور القيم في البحث الاجتماعي بشيء من التفصيل. ويبدو أن قضايا القيمة تهم

علم الاجتماع من ناحيتين ، الناحية الأولى: لما كان المجتمع نفسه يتكون - جزئيا - بفضل القيم، فمعنى ذلك أن دراسة علم الاجتماع هي في جانب منها دراسة للقيم. الناحية الثانية: لما كان علماء الاجتماع أنفسهم أعضاء في المجتمع ، ويفترض فيهم الإيمان بالقيم (الدينية، والسياسية... وغيرها)، فمعنى ذلك أن البحث السوسيولوجي سوف يتعرض لتأثيرات مفسدة أو ضارة في ما يتصل بالقيم أو في ما يتصل بالإيديولوجيا (على نحو ما يرى الماركسيون). والواقع أنه بسبب ذلك ذهب البعض إلى القول بأن علماء الاجتماع قد يعجزون عن تحقيق الحياد القيمي الذي يتوقع أن يلتزم به العلماء عموما (موسوعة علم الاجتماع، 2000)

وهناك بعض علماء الاجتماع من اعتبر القيم ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر الأخرى ، وأنها شيء له معنى خاص بالنسبة للجماعة التي تسعى للوصول إليها، فتستهدفها في سلوكها كما أنها تعتبر إحدى موجبات الفعل الاجتماعي، وفي هذا الشأن يشير ماكس فيبر إلى أن القيم هي عبارة عن الموجبات التي تفرض نمط السلوك وشكله، وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم السلوك الإنساني بطريقة ضاغطة، أو قد تصنع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى السعي لتحقيقها. وهذا ما ذهب إليه بارسونز في كتاباته عند تحليله البنائي الوظيفي للنسق الاجتماعي ، حيث يرى أن القيم " هي تلك الجوانب من موجبات الفاعل التي تلزمه بالمحافظة على معايير معينة ، ومعايير الاختيار، وحينما يكون الفاعل مجبرا على الاختيار فإن الموجبات القيمة تلزمه بمعايير معينة تساعده على اختياراته ("موسوعة علم الاجتماع، 2000)

ومن هنا أكد كل من "ماكس فيبر" و"بارسونز" على أن أفعال الإنسان ليست اعتباطية، بل لها مبادئ ولها أيضا غايات ، أن للقيم طبيعة أو صيغة إلزامية إجبارية على الأفراد، كما أن فيبر أكد أن بعض القيم تصنع لأجلها مطالب من أجل تحقيقها، فمثلا الحرية كقيمة يطمح الفرد لتحقيقها تتطلب العمل والمثابرة والإرادة، لكنه لم يوضح لنا ما هي الموجبات، وكيف تتحدد وهل هي من الأفراد أم غير ذلك؟

وهناك من استخدم الأفعال على أنها مؤشرات للقيم. فإن اعتبار الأفعال كمؤشر للقيم فيه كثير من التقصير والغموض، لأن الفعل ليس دائما حكما على القيم التي يحملها الأفراد، فهناك أشخاص يمارسون أفعال مخالفة للقيم التي يملكونها، لأنهم أحيانا يكونون واقعين تحت ضغط وإجبار سواء ماديا أو نفسيا، كما أن طبيعة الأدوار الاجتماعية وتعددتها في الحياة الاجتماعية تفرض أحيانا على الفرد تبني أنماط سلوكية مخالفة لما يتمثله من مبادئ وقيم.

2.3 مفهوم العلاقات المدرسية:

يقصد بالعلاقات المدرسية (التربوية) مجموع التفاعلات التي تحدث داخل جماعات التعلم، والتي تتم -في الوقت نفسه- بين المدرسين والمتعلمين، وبين المتعلمين أنفسهم، وبين المدرسين والمتعلمين ومواضيع التعلم. والإطار العام الذي تحدث في سياق هذه التفاعلات هو الوضعيات التعليمية التعليمية.

ننطلق في هذا التعريف من مبدأ عام مفاده أن جماعة التعلم-أي جماعة القسم هنا- تشكل، في حد ذاتها، "مجموعة تفاعل مباشرة، لأن أعضائها يؤثر كل منهم في الآخر، وأن هذا الصف[القسم الدراسي] كمجموعة يؤثر في هؤلاء الأعضاء بواسطة المعايير السائدة فيه (مارسيل بوستيك، ص 94).

فقد وجب القول أنه لا يمكن أن نختزل جماعة التعلم في كونها مجرد تجميع لعدد من الأفراد (مدرس ومتعلمين)، يساهم كل منهم بحصصهم الفردية، بل ينبغي النظر إليها، أولاً وقبل كل شيء، على أنها كتلة تمارس داخلها تأثيرات متبادلة بين الأعضاء. فالمدرس والمتعلمون يشكلون، على حد سواء، حقل تفاعلات اجتماعية، وقيمون شبكة من العلاقات الوجدانية، وعلاقات الانجذاب والتنافر والتعاطف والكراهية، وتحدد بنية هذا الحقل، في الوقت ذاته، الكيفية التي يشارك بها كل من المدرس والمتعلمين في عملية التعليم والتعلم (سلسلة دفاتر التربية والتكوين، 2009 ص 16)، ومن ثمة شكل العلاقة التربوية. لذلك يمكن القول، مع جان كلود فيلو: إن العلاقة التربوية تعامل وتفاعل إنساني يتم بين أفراد يوجدون في وضعية جماعة. وإذا ما اعتبرنا أن الفضاء الذي تحدث فيه عمليات التعليم والتعلم هو، في الغالب الأعم، حجرة الدرس (الفصل الدراسي)، فمن الواضح أن تؤسس داخل هذا الفضاء علاقات دينامية بين المدرس والمتعلمين تتخذ شكل انخراط في عملية تواصل مركبة، وتبليغ للرسائل، وتبادلات وجدانية، وعمليات استكشاف ومقاومة.

وحسب د. أحمد أوزي فإن العلاقة مدرس/ تلميذ تتضمن ثلاثة جوانب متداخلة فيما بينها، ومتبادلة التأثير والتأثر، فالمدرس يتفاعل مع التلميذ في مجال تربوي يمثله الفصل الدراسي، والفصل الدراسي بدوره يدخل في تفاعل واسع مع المؤسسة المدرسية بكل مكوناتها ونظامها، ثم إن علاقة المدرس بالتلميذ من جهة ثانية تتم انطلاقاً من ميثاق مشترك يربطهما وهو البرامج والمقررات الدراسية التي يسير المدرس على هديها في علاقته بالتلميذ. ومن جهة ثالثة، فإن علاقة المدرس بالتلميذ ليست علاقة ثنائية، وإنما يتأثر الخطاب المتبادل بينهما بمجال الفصل الدراسي الذي يشغله عدد كبير من التلاميذ بحسب لهم حسابهم، في عملية التواصل والتفاعل التربوي (أحمد أوزي ، طبعة 2018.ص25)

4. عرض بيانات البحث والتعليق الإحصائي:

الجدول 1: يوضح متغير الجنس عند العينة

الجنس	التكرارات	النسبة
ذكر	6	29 %
أنثى	15	71 %
المجموع	21	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

الجدول 2: يوضح متغير السن

سن العينة	التكرارات	النسبة
[17-16]	1	5 %
[18-17]	12	57 %
[20-18]	8	38 %
[25-20]	0	0 %
المجموع	21	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

من خلال نتائج الجدول رقم 2 يتبين أن 57% من عينة الدراسة سنها ما بين 17 و18 سنة في حين أن 38% من مجموع عناصر العينة سنهم ما بين 18 و20 سنة، و5% فقط من العينة سنها لا يتجاوز 17 سنة.

الجدول 3: المستوى التعليمي للأب

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
غير متمدرس	4	19 %
ابتدائي	10	48 %
إعدادي	2	10 %
ثانوي	3	13 %
جامعي	2	10 %
المجموع	21	% 100

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

يتضح من خلال هذا الجدول، أن نسبة 48% من أفراد عينة البحث آباؤها لهم مستوى تعليمي ابتدائي، بينما 19% آباؤهم أميون، في حين أن نسبة الآباء الذين لهم مستوى تعليمي ما بين إعدادي وجامعي فنسبتهم لا تتجاوز 33% موزعة على الشكل التالي: 10% مستوى إعدادي و 13% لهم مستوى تعليمي ثانوي، و 10% مستواهم جامعي.

الجدول 4: المستوى التعليمي للأم

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
غير متمدرسة	13	62 %
ابتدائي	6	28 %
إعدادي	2	10 %
ثانوي	0	0 %
جامعي	0	0 %
المجموع	21	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

تظهر اللغة الرقمية لهذا الجدول أن نسبة 62% تمثل الأمهات غير المتمدرسات، أما نسبة 28% فتمثل الأمهات الاتي مستواهن التعليمي لا يتجاوز التعليم الابتدائي، في حين أن نسبة 10% فقط منهن مستواهن التعليمي لم يتعدى التعليم الإعدادي.

الجدول 5: يوضح عمل الأب

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
عامل	11	52 %
موظف	1	5 %
تاجر	5	24 %
عاطل	0	0 %
متقاعد	4	19 %
المجموع	21	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

يتضح من خلال نتائج هذا الجدول أن نسبة 52% من آباء المبحوثين عمال بسطاء، و24% تجار، و19% متقاعدين، أما نسبة الموظفين فقد بلغت 5% من مجموع آباء المبحوثين.

الجدول 6: المواضيع محور اهتمام التلميذ أثناء المناقشة مع أقرانه

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
عن الدراسة	18	42 %
مواضيع تهم الأسرة	6	14 %
مواضيع عن الموضة والترفيه	14	34 %
مواضيع اجتماعية وسياسية	4	10 %
المجموع	42	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

يتبين من خلال هذا الجدول أن المواضيع التي يتحدث فيها المراهقون مع بعضهم كثيرة ومتعددة، فهم يتحدثون عن الدراسة بنسبة 42%، عن الموضة والترفيه بنسبة 34% مقابل نسبة 14% تتحدث عن مواضيع تهم الأسرة في حين نجد باقي المبحوثين يتحدثون عن مواضيع اجتماعية وسياسية بنسبة 10%.

الجدول 7: الحرص على الحضور في الوقت المحدد للدراسة

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
دائماً	5	24 %
أحياناً	10	48 %
نادراً	6	28 %
المجموع	21	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

من خلال بيانات الجدول أعلاه نلاحظ أن نسبة أفراد العينة التي تحرص على الحضور للدراسة في الوقت المحدد دائماً بلغت 24 %، و 48 % يهتمها الحضور في الوقت أحياناً، أما 28 % من المبحوثين فلا يهتمها ذلك إلا نادراً .

الجدول 8: تصرف التلميذ إزاء منع الحارس له إذا تأخر عن موعد الدخول:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
تنضبط للقواعد	20	95 %
تتجادل مع الحارس	0	0 %
آخر (القفز من السور)	1	5 %
المجموع	21	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

إن ما نلاحظه للوهلة الأولى أن أغلبية أفراد العينة 95 % تنضبط للقواعد التي يطبقها حارس المؤسسة في حالة تأخرهم عن موعد الدخول، في حين أجاب مبحوث واحد بكونه سيحاول القفز من السور للدخول إلى المؤسسة.

الجدول 9: طريقة معاملة التلاميذ للأساتذة:

النسبة	التكرارات	الاحتمالات
52 %	11	باحترام
14 %	3	باستهزاء
34 %	7	لا مبالاة
0 %	0	آخر
100 %	21	المجموع

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

يبين لنا هذا الجدول أن نسبة 52% من أفراد العينة أجابت بأنها تعامل الأستاذ باحترام بينما 34% منهم تعامله بلا مبالاة، أما نسبة 14% فتعامل أستاذها باستهزاء.

الجدول 10: كيف يتصرف التلميذ في حالة سوء تفاهم مع أستاذ:

النسبة	التكرارات	الاحتمالات
81 %	17	توضيح الأمر
19 %	4	تتجاهل
0 %	0	نقاش حاد
100 %	21	المجموع

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

81 % من أفراد العينة المدروسة أجابت أنها تحاول توضيح الأمر بهدوء للأستاذ في حالة سوء تفاهم معه، أما نسبة 19% فقد أجابت بأنها تتجاهل الأمر.

الجدول 11: كيف هي علاقة التلميذ بالإدارة:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
جيدة	17	81 %
حسنة	4	19 %
سيئة	0	0 %
المجموع	21	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

أغلبية أفراد العينة المدروسة أجابت بأنها في علاقة جيدة مع الإدارة بنسبة بلغت 81%، أما 19% من مجموع المبحوثين فأجابت أن علاقتها مع الإدارة حسنة .

الجدول 12: كيف تتصرف في حالة سوء تفاهم مع زميل:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
بإقناعه	13	62 %
تتشاجر معه	1	5 %
لا مبالاة	6	28 %
آخر (حسب شخصيته)	1	5 %
المجموع	21	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

يتبين من خلال بيانات الجدول 12 أعلاه أن أغلبية أفراد العينة ونسبتهم 62% تسعى إلى إقناع الصديق بوجهة نظرها في حالة وقوع سوء تفاهم معه، في حين بلغت نسبة ممن يتشاجرون مع زملائهم في حالة خلاف 5%، أما نسبة 28% من مجموع المبحوثين فقد عبرت عن لا مبالاة كتصرف في مثل هذه المواقف.

الجدول 13: مقومات قيمة ومكانة الإنسان في المجتمع:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
المال والثروة	9	22 %
الوظيفة والمهنة	6	13 %
التعليم	10	25 %
الأسرة	6	13 %
احترام الوقت	2	5 %
الخلق والأمانة	9	22 %
المجموع	42	100 %

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

وحول سؤالنا لأفراد العينة عن المقومات التي تجعل منهم أفرادا ذوو قيمة في المجتمع، فقد احتل التعليم الرتبة الأولى في ترتيب العينة بنسبة بلغت 25%، في حين 22% من مجموع المبحوثين أقرت بأهمية المال والثروة والخلق والأمانة على التوالي كرتبة ثانية في سلم ترتيب هذه القيم. أما 13% من المبحوثين فتروا أن الوظيفة والمهنة وكذا الأسرة لهما أهمية في إحراز مكانة في المجتمع، والبقية ترى أن احترام الوقت له كذلك مكانته بنسبة بلغت 5%.

الجدول 14: مقومات قيمة ومكانة الإنسان في المجتمع:

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
21							1		5	15	طاعة الوالدين
21						4	2	5	7	3	حب الأسرة
21	1	1		4	5	6	4				حب الوطن
21	2		5	5	6	2	1				احترام الأستاذ
21		1		1		2	1	7	7	2	الشرف
21	1		1	5	1	1	5	7			الاحتشام
21			4	3	3	3	4	2	2		طلب العلم
21	2	3	5	2	4	2	2			1	التسامح
21	1	12	5		2		1				تقبل الرأي الأخر
21	14	4	1	1		1					تقبل الاختلاف

المصدر: معطيات البحث الميداني للدراسة

من خلال المعطيات الرقمية أعلاه يتبين أن قيمة طاعة الوالدين احتلت رتب متقدمة في الترتيب العام المقترح من طرف المبحوثين، حيث احتلت الرتبة الأولى في تقدير 95% من مجموع أفراد العينة وتم ترتيبها في الرتبة 4 بنسبة 5% من المبحوثين. أما قيمة احترام الأستاذ فقد احتلت رتب متأخرة في سلم الترتيب العشري، حيث جاءت في الرتب 6 و 7 و 8 بنسبة بلغت 76% من المبحوثين في حين رتبها في الرتبة الأخيرة 10% منهم. وفي الرتبة 4 و 5 رتبها 13% من المبحوثين.

5. تقديم نتائج البحث ومناقشتها:

إن هذه الاستنتاجات التي تم التوصل إليها واستخلاصها من الدراسة الميدانية، لا يمكن اعتبارها نهائية أو مطلقة، لأنها مقيدة بطبيعة ميدان البحث من جهة، والجوانب المعرفية لموضوع البحث من جهة أخرى، وفي هذا السياق سنقوم بمناقشة أهم استنتاجات الدراسة الميدانية في ضوء الفرضيات التي تم اعتمادها، وكذا عرض موقع الدراسة من التصور النظري.

يكتسب المراهق قيمه من البيئة الاجتماعية المحيطة به خاصة مع الوالدين، وذلك بطرق مقصودة أو غير مقصودة، شعورية أو لا شعورية، ثم يستدمجها في نفسه حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيته، وتنعكس كلها في ممارساته اليومية واختياراته المتباعدة، على اعتبار أن سلوك المراهق يتحدد من خلال مجموعة من المحددات المحورية تمثل القيم الاجتماعية إحداها، ولما كان الهدف من هذه الدراسة الوقوف على مكانة القيم في العلاقات المدرسية، فقد انطلقنا من فرضية عامة مفادها أنه قد يتبنى تلميذ السلك الثانوي التأهيلي القيم الاجتماعية في الحياة المدرسية، وتندرج تحتها فرضية جزئية يصب محتواها حول تفضيل المراهق اعتماد وتبني قيم الاحترام وتقدير الآخرين وقيم الالتزام بالقواعد في علاقاتهم المدرسية .

واستنادا إلى المعالجة الإحصائية للبيانات المجمعة من الميدان، توصلنا إلى عدد من النتائج والاستنتاجات التي في ضوئها نستطيع إثبات أو نفي تلك الفرضية، وتبين أن هناك عدة صعوبات تربوية وقيمية يعانيها المراهق المتمدرس حسب هذه الدراسة، منها تدني مكانة الأستاذ لدى المراهق المتمدرس والقيم المتمثلة في العلاقات المدرسية.

تبين الشهادات الواقعية أن الفرضية المرتبطة بتفضيل التلاميذ اعتماد قيم الاحترام وتقدير الآخرين وقيم الالتزام بالقواعد في علاقاتهم المدرسية قد تحققت جزئيا. فبالنسبة لمتغير احترام آداب السلوك بدءا بقيمة الالتزام بالقواعد المدرسية، فظاهريا يبدو أن أفراد العينة المدروسة غير ملتزمة بها من خلال عدم حرصهم على الحضور في الوقت المحدد للدراسة، ويتبين ذلك من خلال بيانات الجدول رقم 7. وعن سؤالي لسبب ذلك صرح أغلب المبحوثين أنهم غير مباليين بأمر الحضور في الوقت المحدد، مادام الأساتذة لا يكثرثون للأمر، وأن معظمهم غير ملتزمين بهذه القواعد المدرسية خاصة المرتبطة بالزمن المدرسي.

وعليه، يبدو أن متغير تمثل قيمة الالتزام بالقواعد المدرسية فهو حاضر لدى أفراد العينة كقيمة يجب الالتزام بها، ليس خوفا من العقوبة المدرسية أو من العقوبة المنزلية، وإنما لأنها وسيلة أو أداة للمحافظة على مستقبلهم الدراسي، وضرورة توجه سلوكهم داخل المؤسسة التعليمية نحو الأفضل، إلا أن ذلك يبقى رهين باحترام موازي لنفس القيمة من طرف أساتذتهم، وهو الأمر المفقود هنا لدواعي مرتبطة بغياب الحزم والضبط، والتي سيكون لها تأثير كما سننبسط ذلك عند محاولتنا تحليل النتائج المتعلقة بقيمة احترام الآخرين.

فيما يتعلق بقيمة احترام الآخرين، فالتلميذ المغربي المراهق يتبنى هذه القيمة مع بعض العاملين بالمؤسسة كالحارس مثلا والإدارة وأيضا مع أقرانه. إلا أن النتائج كانت كارثية عندما تحدثنا عن الأستاذ ومكانته لديهم. حيث وضحت لنا معطيات الجدول رقم 8 أن أغلبية أفراد العينة تنضبط للقواعد التي يطبقها حارس المؤسسة في حالة تأخرهم عن موعد الدخول، في حين أجاب مبحوث واحد بكونه سيحاول القفز من السور للدخول إلى المؤسسة. وقد يعود ذلك إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية الأسرية، لأن الأسلوب الذي يتعلم بمقتضاه كيف يتعامل مع أسرته يظل يلزمه في تفاعله مع سلطات المدرسة، وسائريهات الضبط الاجتماعي، كما قد يعود السبب إلى طبيعة معاملة الحارس للمراهق. أما الحالة التي ارتأت أن تقفز من السور فهي مؤشر إيجابي يعكس احترام المراهق للحارس وتقديسه للعلم أو تجنباً للمشاكل التي قد تحصل مع الإدارة.

وما يعزز ذلك هي معطيات الجدول رقم 9 التي تبين أن أغلبية أفراد العينة المدروسة أجابة بأنها في علاقة جيدة مع الإدارة. فضلا عما سبق فقد تبين أن أفراد العينة تسعى إلى إقناع الصديق بوجهة نظرها في حالة وقوع سوء تفاهم معه.

وبالتالي فإن مسألة احترام المراهق للآخرين كالحارس والأصدقاء والإدارة فهي حاضرة لديه كقيمة. إلا بالنسبة للأستاذ فرغم أن الجدول رقم 10، الذي من خلاله توصلنا إلى أجوبة حول طريقة معاملة التلاميذ للأساتذة، حيث تبين أن نسبة مهمة من أفراد العينة أجابت بأنها تعامل الأستاذ بلا مبالاة أو باستهزاء، إلا أن المقابلات أسفرت عن معطيات صادمة في هذا الشق من السؤال، حيث تبين أن هناك تدني مهول لمكانة الأستاذ لدى التلميذ، وذلك راجع حسب أقوالهم أنهم غير جديرين بالاحترام بسبب سلوكياتهم وتصرفاتهم مع التلاميذ.

ورغم ذلك فيبدو أن غياب القدوة التربوية خاصة من طرف الأساتذة يدفع بالمراهق المغربي المتمدرس إلى تبني نسق قيمي يتميز بالتعددية، ويمكن استجلاء مظاهر تلك التعددية من خلال توجههم نحو احترام الآخرين وفي نفس الوقت يتجهون نحو عدم التزامهم بالقواعد المدرسية.

6. خاتمة:

لقد استطعنا الوصول إلى عدة معطيات تهم القيم داخل التفاعلات العلائقية بالمدرسة. هذا الأمر الذي كان مسؤولية مهنية لدى الباحث كمعني بالحفاظ على سلامة ونجاعة العملية التعليمية التعلمية، كمعيار لتقييم التلميذ في ظل المحافظة على قيم الصدق والنزاهة، المحصنة ضد كل صنوف الغش والتزوير والمحابة والزبونية التي تعتبر معاولا لتخريب الإنسان، ومن خلاله هدم المجتمع وتحويل الجميع إلى مجرد كائنات مادية بدون أرواح ولا فكر ولا ماضٍ أو حاضر أو مستقبل. وهي فكرة قدمت من أجلها العديد من التضحيات من لدن كل مدرك بأن الحضارة لا تقوم على الغش، ولكن تبني الصدق في القول والفعل، ولو كان الأمر يتعلق بالألعاب فقط، فبالأحرى عندما يتسم بتقييم مستوى التعلم وانعكاساتها على شخصية المتعلم، الذي يعتبر لدى الباحث مشروع مفكر وعالم وقائد ومدير. مشروع من يأمنه المجتمع ليكون قيما على شؤونه العامة. فكان التحدي وما يزال هو إيجاد أجوبة مقنعة لا تساعدنا فقط على اقتراح البديل، ولكن تساندنا باستمرار على طرح السؤال العلمي الذي في غيابه يصعب القول بأي تحول متكافئ في الإنسان والمؤسسة والمجتمع. وهذا كان يتطلب ثمنا لتجاوز عدة صعوبات منها ما يتسم بما هو علمي، ويعود للباحث وتجربته، ومنها ما هو موضوعي يرتبط بمجتمع الدراسة وعينته ومحيطه، وما يؤطره من مشاكل وقضايا فردية وجماعية ومجتمعية. فمن أهم الصعوبات، الوقوف على حقيقة شخصيات مجتمع الدراسة وتبيان خلفياتهم النفسية والاجتماعية، والوصول إلى سحب عينة ممثلة لهذا المجتمع. ومن الصعب أيضا رصد الملاحظة، ملاحظة أناس يتسمون بالحركة المفرطة، والنشاط غير المنقطع، والاندفاعات القوية، التي يصعب معها رصد مدى حضور القيم النبيلة في تفاعلات هؤلاء، سواء تعلق الأمر بالتدريس أو بالعلاقات الإدارية أو بالعلاقات في محيط المدرسة. ناهيك عن العلاقات الأسرية وما يطالها من صعوبات. لأن غالبية أسر أفراد عينة البحث يعانون من معضلة التطور اللامتكافئ.

لقد وصلنا إلى مجموعة من النتائج، التي تتمثل في:

- تعايش نسقين من القيم لدى المراهق المغربي المتدرس، أحدهما يرتبط بالخضوع للأسرة والاهتمام بأفرادها يعكس تمثله للعلاقات الإيجابية مع أسرته، والنسق الآخر يرتبط بالتمرد على هذه القيم والعادات الاجتماعية السائدة بفعل تأثيرات العولمة واختراقها الثقافية لمجتمعنا المغربي، عبر وسائط ووسائل رقمية وتفاعلية تغوي المراهقين وتخرق عوالمهم.

- غياب القدوة التربوية خاصة من طرف الأساتذة يدفع بالمراهق المغربي المتمدرس إلى تبني نسق قيمي يتميز بالتعددية، ويمكن استجلاء مظاهر تلك التعددية من خلال توجههم نحو احترام الآخرين وفي نفس الوقت يتجهون نحو عدم التزامهم بالقواعد المدرسية.

- وجود تناقض واضح بين القول والفعل لدى أفراد العينة، وما يؤكد ذلك هو إقرارهم بأهمية العلم إلا أنهم لا يعطونه حيزاً من وقتهم لتعزيز التعليمات واستدراك النواقص، والاجتهاد لتطوير تحصيلهم الدراسي. كذلك يعترفون بقيمة الوقت من خلال استشهاد بعضهم بالعبارة القائلة " الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك " ورغم ذلك لا يستغلون وقتهم الفارغ في بناء تصور واضح لمستقبلهم والتخطيط له ، الأمر الذي أدى إلى إحداث تشوه في النسق القيمي السائد، بحيث اختلت فيه لدى المراهق المغربي المتمدرس معايير الصواب والخطأ، ومعايير التقييم والالتزام، وهو ما قاد إلى ظهور نسق قيمي يقوم على فعل اجتماعي متناقض.

7. المراجع:

- 1- محمد بلفقيه ، العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم، منشورات دار المعارف الجديدة الرباط، الطبعة الأولى 2007.
- 2- مارسيل بوستيك ، العلاقة التربوية (مترجم).
- 3- المملكة المغربية سلسلة دفاتر التربية والتكوين ، العدد 1 أكتوبر 2009.
- 4- د أحمد أوزي ، المراهق والعلاقات المدرسية، دار النشر الرباط، طبعة 2018.
- 5- موسوعة علم الاجتماع، المجلد 3، جوردن مارشال ترجمة أحمد زايد -محمد محي الدين - محمود عبد الرشيد عدلي السمرى - هنا الجوهرى - الطبعة الأولى 2000